

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة الصافات | من الآية 941 إلى 061

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون. ام خلقنا الملائكة وهم شاهدون - [00:00:00](#)

اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون. افلا تذكرون. ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابتكم ان كنتم صادقين وجعلوا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا. ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون - [00:00:31](#)

سبحان الله عما يصفون. الا عباد الله المخلصين هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يخاطب الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فاستفتهم ربك البنات ولهم البنون - [00:01:12](#)

لما كانت قريش وبعض قبائل العرب يزعمون ان الملائكة الله تعالى الله قال الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم فاستفتهم على سبيل التوبيخ والتقريع لهم انت يا محمد اسألهم - [00:01:53](#)

قل لهم اتجعلون لربكم البنات الصنف من الاولاد غير المرغوب فيه وتجعلون لكم البنين الذكور الصنف المرغوب فيه وهو الذي خلق الجميع جل وعلا هذا سؤال تبيكيت وتقريع وتوبيخ الا جعلتم حينما جعلتم لله جعلتم له صنفا - [00:02:33](#)

المرغوب فيه الذين هم البنون وانتم جعلتم البنات لله تعالى الله وجعلتم لانفسكم البنين ثم هؤلاء الملائكة الذين جعلتموهم اناثا بنات هل حضرتهم خلقهم وكشفتهم عنهم حتى اطلعتهم على انوثتهم - [00:03:16](#)

وقلتم ذلك ام هذا تخرص وافك وافتراء وكذب لا اساس له من الصحة ثم انتم ايها الكفار حينما جعلتم لله ولدا تعالى الله الولد لابد ان يكون مشابها لابيه والولد - [00:03:57](#)

لا يوجد الا من بين زوجين وهل لله جل وعلا مثل وهل اتخذ صاحبه هو الواحد الاحد الفرد الصمد والولد ينشأ من ذكر وانثى الله فهذا افك وافتراء قولكم لله ولد - [00:04:28](#)

الولد لا ينبغي ان يكون لله لان الولد يكون مثل ابيه وقد يفضل اباه يكون افضل من ابيه احيانا او اقل من ابيه والاب والولد لابد له من ام مع ابيه - [00:04:56](#)

والام التي هي الزوجة تكون انثى لذلك الذكر فهل يليق ان يقال لله جل وعلا الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا يشابهه احد ولا يماثله احد - [00:05:17](#)

هل يليق ان ينسب اليه ذلك وهذه الايات فيها توبيخ وتقريع ولوم لكفار قريش لما افتروه على الله من الكذب والجور وافتروه على الملائكة جعلوا الملائكة الذين هم عباد الله جل وعلا خلقهم الله لعبادته لا يفترون لا ليل ولا نهار - [00:05:42](#)

لا ينشغلون بشيء سوى عبادة ربهم جل وعلا جعلوهم بنات والايات متتابعة في لوم وتوبيخ وكفار قريش بعدة اسئلة قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى منكرنا على هؤلاء المشركين في جعلهم لله تعالى البنات سبحانه - [00:06:13](#)

ولهم ما يشتهون اي من الذكور اي يودون لانفسهم الجيد واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. هم المخلوقون الذين اذا بشر الواحد منهم بانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم - [00:06:43](#)

يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب هم لا يرضون ولا يحبون لانفسهم البنات ويجعلونها لله اي

يسوؤه ذلك ولا يختار لنفسه الا البنين - 00:07:04

يقول عز وجل فكيف نسبوا الى الله تعالى القسم الذي لا يختارونه لانفسهم؟ الخشم الذي هو الاناث نعم. ولهذا قال تعالى فاستفتهم اي سلهم على سبيل الانكار عليهم. على سبيل الانكار لا على سبيل طلب الخبر - 00:07:28

على سبيل الانكار والتحكيم بهم والسخرية نعم لربك البنات ولهم البنون لقوله عز وجل الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة وقوله تبارك وتعالى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون - 00:07:50

اي كيف حكموا على الملائكة انهم اناث؟ وما شاهدوا خلقهم كقوله عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون. وشهدوا خلقهم الحذر عند خلق الله جل وعلا للملائكة - 00:08:12

اطلعوا عليهم وكشفوا عن مأزهم وتبين لهم انهم اناث عليهم الصلاة والسلام الملائكة نعم ان يسألون عن ذلك يوم القيامة فيسألون عن ذلك ويعذبون على هذا الافتراء. نعم وقوله جلت عظمتة - 00:08:36

الا انهم من افكهم اي من كذبهم لان الافك اقبح انواع الكذب كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم - 00:09:00

كل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم حينما افتروا وكذبوا على عائشة رضي الله عنها التي برأها الله من فوق سبع سماوات فهي حسان رزان رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق - 00:09:20

من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع. وفضل عائشة على النساء كفضل السريد على سائر الطعام وهي الصديقة بنت الصديق ومع ذلك ما سلم منها المنافقون والافاكون والكذابون افتروا عليها - 00:09:42

الكذب فطرهها الله وزكاها ونقاها بقرآن يتلى الى يوم القيامة شهادة بفضلها وكمالها رضي الله عنها وكمال بيتها الذي نشأت فيه بيت الصديق رضي الله عنه وارضاه ليقولون ولد الله اي صدر منه الولد وانهم لكاذبون - 00:10:07

يقولون ولد الله يعني وجد لله الولد وفيها قراءتان هذه القراءة قراءة الجمهور ولد الله ولد فعل ماضي الاسم الكريم القراءة الثانية ولد الله ولد على انه اسم ليست ولد فعل وانما ولد الله - 00:10:38

ولد مضاف والاسم الكريم مضاف اليه قالوا ولد الله كأنهم قالوا الملائكة ولد الله وكلمة ولد تطلق على الذكر والانثى والمفرد والمثنى والجمع الذكور والاناث يقول هؤلاء ولده زيد وتقول - 00:11:16

هذا ولد زيد وتقول هذان ولد زيد وتقول هاتان ولد زيد وتقول اولى ولد زيد وهكذا وكلمة ولد بمعنى مولود يعني مفعول تطلق على الجميع ولهذا قال الله جل وعلا يوصيكم الله في اولادكم - 00:11:52

كلمة الاولاد تشمل الذكور والاناث وكلمة ولد تشمل المفرد والمثنى والجمع للمذكر المؤنث لانه بمعنى مولود ولد الله يعني على ان ولد فعل ماضي ولد الله. القراءة الاخرى ولد الله - 00:12:39

الاولى ولد الله ولد فعل ماضي الثانية ولد الله ولدوا على انها اسم يعني الملائكة ولد الله وذكر عنهم تعالى في الملائكة ثلاثة اقوال في غاية الكفر والكذب اولاً جعلوهم بنات الله - 00:13:12

فجعلوا لله ولداً تعالى وتقدس وجعلوا ذلك الولد انثى ثم عبدوهم يعني الافتراءات التي حصلت منهم متعددة اولاً نسبة الولد الى الله جل وعلا. وهذا افتراء وكذب الثاني انهم جعلوا ولد الله - 00:13:44

الملائكة الثالث انهم جعلوه اناثا جعلوا اولاد الله ولد الله الاناث وهم لا يرضون الاناث لانفسهم وجعلوها لله تعالى الله ثم عبدوهم من دون الله تعالى وتقدس وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم - 00:14:08

يعني لو زعموا ان الله ولد وذلك كفر بالله جل وعلا وموجب للخلود في النار زعموا ان الملائكة الله كفر وموجب للخلود في النار زعموا ان الملائكة بنات. انات وذلك كفر - 00:14:35

انه تكذيب للقرآن تكذيب للرسول وموجب للخلود في النار يعني واحدة من هذه الثلاث تكفي في كفرهم واستحقاقهم العذاب الاليم ثم قال تعالى منكرا عليهم اصطفى البنات واصطفى البنات على البنين - 00:15:03

اي شيء يحمله على ان يختار البنات دون البنين اصطفى الهمزة هذه يصح ان تكون للاستفهام انه يقول هل اصطفى هل اختار الله البنات على الاولاد اصطفى اصطفى بمعنى اختار - [00:15:29](#)

وفضل واخذ الصفوة يعني الخيار اصطفى البنات على البنين يعني هل اختار الله جل وعلا حينما اتخذ الولد هل اختار الاناث على الذكور وانتم لا ترضون البنات لكم الهمزة هنا يصح ان تكون همزة الاستفهام - [00:15:51](#)

ويصح ان تكون همزة الوصل وهمزة الاستفهام مفهومة منوية فقط ويصح ان يكون التوبيخ واللوم في غير استفهام كما في قول الله جل وعلا لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا - [00:16:20](#)

واصطفى يصح ان تكون الهمزة همزة وصل والاستفهام منوي ويصح ان تكون الهمزة همزة استفهام وهمزة الوصل داخله ضمنها ويصح ان تكون الهمزة للاستفهام الهمزة للوصل ولا استفهام وانما توبيخ بدون استفهام - [00:16:48](#)

كما قال الله جل وعلا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا. هذا توبيخ للكفار وليس فيه استفهام لقوله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولوا عظيما - [00:17:20](#)

في قولكم هذا افك عظيم وافترء كذب على الله اختار الله لكم البنين اعطاكم اياهم هو المعطي جل وعلا. واعطاكم البنين واتخذ هو الاناث تعالى الله ولهذا قال تبارك وتعالى ما لكم كيف تحكمون - [00:17:43](#)

ما لكم كيف تحكمون فيها استفهامان ما لكم هذا استفهام جملة استفهامية كيف تحكمون استفهام اخر ما لكم ما الذي بكم؟ ابكم جنون ما حملكم على هذا القول الا الجنون هو ضعف العقل - [00:18:07](#)

ما الذي حدث بكم؟ اين عقولكم ثم اسأل الاستفهام الثاني كيف تحكمون هذا الحكم هل يليق ان يصدر هذا الحكم من عاقل هذا حكم شطط تختارون لكم البنين وتجعلون لله البنات - [00:18:33](#)

الجملة الاية فيها استفهامان ما لكم ما الذي حدث بكم ثم الاستفهام الثاني كيف تحكمون؟ كيف تحكمون هذا الحكم نعم اي ما لكم عقول تتدبرون بها ما تقولون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين - [00:18:55](#)

افلا تذكرون اصلها افلا تتذكرون اين عقولكم؟ اين تفكركم؟ اين تذكركم يقولون هذا القول كيف تجرؤون ان تقولوا هذا القول وتزعمون انكم عقلاء افلا تتذكرون افلا تخافون الله حينما تقولون هذا القول ان يسارع - [00:19:22](#)

لكم بالعقوبة افلا تذكرون وفيها ترغيب لهم في التذكر بعد اللوم والتوبيخ يمكنكم التذكر يمكنكم الرجوع افلا تتعظون؟ افلا ترجعون الى الله؟ وتتوبون عما تقولون من هذا القول الشطط نعم - [00:19:53](#)

لكم سلطان مبين اي حجة على ما تقولونه نأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين. هذا لا يخلو اما انكم ادركتم هالشيء هذا بالمشاهدة الحسية او مشاهدة عقلية دلتكم عقولكم على ذلك - [00:20:21](#)

او عندكم حجة نقلية من الرسل نزلت من السماء بان الملائكة بنات الله تعالى الله هل في شيء من هذا هل في دليل حسي اطلعتم على الملائكة ورأيتم انها اناث؟ وانها بنات الله - [00:20:44](#)

هل دلتكم عقولكم على ان يصلح ان يكون لله ولد وانثى هذا الولد هل عندكم حجة نقلية؟ جاءكم من الرسل السابقين بان الملائكة بنات الله فابرزوا ما لديكم املك سلطان مبين. سلطان حجة - [00:21:05](#)

بينة واضحة على ما تقولون لانه لا يسوغ للانسان ان يقول عن الاشياء التي لا يطلع عليها ان يقول عليها برأيه وبفكره وعقله بل لابد ان يكون له برهان لكن له دليل على ما يقول يحمل الدليل ويقبل - [00:21:30](#)

هيهات برهاننا على ذلك يكون مستندا الى كتاب منزل من السماء عن الله تعالى انه اتخذ ما تقول فانما تقولونه لا يمكن استناده الى عقل بل لا يجوزه العقل بالكلية. العقل لا يجوزه - [00:21:52](#)

والحس ما حصل عندكم شي حس اطلاع حسي باقي البرهان الدليل من الرسل السابقين. جاءكم خبر من الرسل السابقين بان الملائكة بنات الله فابرزوا ما لديكم من دليل كما تقول لصاحبك مثلا اذا قال حكما شرعيا تقول اريد الدليل على ما تقول. من الكتاب او السنة -

وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة بكتابكم ان كنتم صادقين. فاتوا بدليلكم ائتوا بالدليل الذي تستدلون به على ان الملائكة بنات الله ان كنتم صادقين فيما تقولون. فاذا لم تأتوا بالدليل فتبين انكم - [00:22:38](#)

كاذبون فيما تقولون. نعم وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا بينه اول في خطاب ومخاطبة ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون امنكم سلطان مهين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين. كل هذا على سبيل المخاطبة - [00:23:01](#)

ثم بعد ذلك اعرض الله جل وعلا عنهم وقال لانهم اصبحوا لا يصلحون للخطاب وانما يصلحون ان يبين قولهم الخاطى الظالم قال جل وعلا وجعلوا بينه ما قال وجعلتم بينه وبين الجنة نسبا - [00:23:31](#)

غير الاسلوب لانهم اصبحوا غير صالحين لان يخاطبوا فيه التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب. انهم لا يصلحون للخطاب ومقتضى حالهم انه يعرض عنهم ولا يخاطبونهم وقال الله جل وعلا وجعلوا - [00:23:57](#)

بينه وبين الجنة نسبا الجنة في قول جمهور المفسرين الملائكة وسما بهذا الاسم جنة لانهم لا يرون بالاعين وقيل لانهم خزان الجنة وقيل الجنة طائفة من الملائكة ليسوا كل الملائكة - [00:24:27](#)

طائفة وبطن من بطون الملائكة يقال لهم الجنة لانهم لا يرون قال مجاهد هم بطن من بطون الملائكة يقال لهم الجنة وقال ابو مالك انما قيل لهم الجنة لانهم خزان على الجنان - [00:24:56](#)

والنسب الصهر يعني جعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال ابن عباس رضي الله عنهما زعم اعداء الله انه تبارك وتعالى هو وابليس اخوان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - [00:25:23](#)

وقال مجاهد والسدي ومقاتل ان القائل بذلك يعني جعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان القائل بذلك كنانة وخزاعة من طوائف العرب قالوا ان الله خطب الى سادات الجن تزوجه من سروات بناتهم - [00:25:46](#)

الملائكة بنات الله من صلوات بنات الجن ثروات يعني رفاع وعزيزات بنات الجن. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقال الحسن اشرك الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه - [00:26:10](#)

يعني جعلوه شريكا لله نعم وجعلوا الملائكة وجعلوا بينهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد قال المشركون الملائكة بنات الله تعالى الله فقال ابو بكر رضي الله عنه فمن امهاتهن - [00:26:35](#)

قالوا بنات ثروات الجن يعني قال لما قال المشركون لابي بكر رضي الله عنه الملائكة بنات الله طيب من امهاتهم من امهات هذه البنات قالوا بناته سروات بنات الجن يعني عزيزات بنات الجن هن امهات الملائكة تعالى - [00:26:55](#)

جل وعلا عن هذا التخبط المظلم وكذا قال قتادة وابن زيد ولهذا قال تبارك وتعالى ولقد علمت الجنة اي الذين نسبوا اليه اي الذين نسبوا اليه ذلك انهم لمحظرون اي - [00:27:20](#)

اي ان الذين قالوا ذلك لمحظرون في العذاب يوم الحساب لكذبهم في ذلك وافترائهم. وقولهم الباطل بلا علم هم قالوا جعلوا بينه وبين الله جل وعلا وبين الجنة نسبا مصاهرة - [00:27:42](#)

ونتج عن هذه المصاهرة الملائكة بنات الله يقول الله جل وعلا ولقد علمت الجنة انهم لمحظرون يعني ان قولهم هذا القول افك وافتراء الجنة الذين هم طائفة من طوائف الملائكة - [00:28:03](#)

يعلمون حقا يقينا ان هؤلاء الكفرة الذين قالوا الملائكة بنات الله يعلمون انهم في العذاب انه يقال هؤلاء الذين شهدتم لهم انهم بنات الله هم يعلمون حقيقة انكم لهذا القول - [00:28:28](#)

وخالدون مخلدون في العذاب. محضرون يعني محظرون في العذاب. مستحقون للعذاب ولقد علمت الجنة انهم اي الكفار محضرون لا واقعون في العذاب لا محالة وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى - [00:28:53](#)

وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال زعم اعداء الله تبارك زعم اعداء الله انه تبارك وتعالى هو وابليس اخوان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا موجد الشر فهو اخو الله تعالى الله عما يقولون. نعم - [00:29:19](#)

وقوله جلت عظمته سبحان الله عما يصفون سبحان الله عما يصفون تنزيهه وتقديسه لله جل وعلا عما وصفه به الظالمون والمرء اذا

سمع الكلام السيء هو القبيح من الشخص يحسن - [00:29:44](#)

ان يسبح الله ان ينزه الله سبحانه الله يقول كيف تقول هذا الكلام سبحانه الله يعني تعالى وتقدس تنزهه الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا سبحانه الله عما يصفون. تنزهه وتقدس جل وعلا عما وصفه به الظالمون - [00:30:10](#)

نعم تعالى وتقدس وتنزهه عن ان يكون له ولد وعما يصفه به الظالمون الملحدون علوا كبيرا وقوله تعالى الا عباد الله المخلصين الا عباد الله المخلصين الا اداة استثناء وهذا الاستثناء - [00:30:39](#)

قال بعض العلماء هو منقطع باستثناء منقطع وقال بعضهم لا بل هو متصل لا انقطاع فيها وتوجيه ذلك انه اذا كان ما بعد الا مجالس لما قبل الا فهذا وسبق ان ظربنا له امثلة في هذه السورة - [00:31:04](#)

يقول جاء الطلاب الا محمدا هذا استثناء متصل لان محمد من جنس الطلاب واحد من الطلاب استثناء منقطع تقول جاء الرجال الا الجمل او الا الحمار الجمل والحمار ليس من جنس ما قبل الا فهذا يسمى استثناء - [00:31:36](#)

منقطع هنا يصح ان يكون متصل ويصح ان يكون منفصل. منقطع سبحانه الله عما يصفه به الناس كلهم الا عباد الله المخلصين اذا اذا قلنا الناس كلهم الا عباد الله المخلصين صار متصل - [00:32:06](#)

لان عباد الله المخلصين من جنس الناس من افراد الناس سبحانه الله عما يصفه به الواصفون عموما الا عباد الله المخلصين فهم لا يصفونه الا بالحق والصواب وهذا متصل واذا قلنا - [00:32:36](#)

سبحان الله عما يقوله الكافرون الا عباد الله المخلصين صار الاستثناء بان استثنينا المؤمنين والمؤمنون ليسوا داخلين من ضمن الكفار سابقا والاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن سبحانه الله عما يصفون - [00:33:04](#)

لكن عباد الله المخلصين لا يصفونه الا بالحق وسبق ان قلنا في الايات السابقة المخلصين فيها قراءتان المخلصين والمخلصين وكلاهما معناهما صحيح المخلصين الذين استخلصهم الله جل وعلا لعبادته. اصطفاهم واستخلصهم لعبادته - [00:33:34](#)

الا عباد الله المخلصين الموحدين وهم الذين اصطفاهم الله لعبادته يعني المخلصين اسم مفعول اصطفاهم الله واستخلصهم الله المخلصين اسم فاعل اي اخلصوا العبادة لله تعالى الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع وهو من مثبت - [00:34:05](#)

الا ان يكون الضمير قوله تعالى عما يصفون عائد الى الناس جميعهم ثم استثنى صار عام الظمير فيه يصفون عام للمسلمين والكفار ثم استثنى عباد الله المخلصين يكون متصل واذا كان المراد عما يصفون الكفار فيكون الاستثناء منقطع. نعم - [00:34:37](#)

الا ان يكون الضمير قوله تعالى عما يصفون عائد الى الناس جميعهم ثم استثنى منهم المخلصين وهم المتبعون بالحق المنزل على كل نبي مرسل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:35:05](#)